احوال الموتى في الشدة واللين والصعوبة والسهولة ○ وقد قال عليه السلام مثل المؤمن
مثل خامة الزرع تفيئها الريح هكذا وهكذا • وفي رواية ابي هريرة من حيث اتتها
الريح كفأتها فاذا سكنت اعتدلت وكذلك المؤمن يكفأ بالبلاء ○ ومثل الكافر كمثل الارزة
صمّا معتدلة حتى يقصمه الله معناه ان المؤمن من حيث ان مصاب بالبلاء والامراض راض
بتصريفه بين اقدار الله منطاع لذلك لين الجانب برضاه وقلة تسخطه كطاعة خامة
الزرع وانقيادها للرياح وتمايلها لهبوبها وترنحها من حيث ما اتتها فاذا ازاح الله
عن المؤمن رياح البلايا واعتدل صحيحا كما اعتدلت خامة الزرع عند سكون رياح الجو
رجع الى شكر ربه ومعرفة نعمته عليه برفع بلائه منتظرا رحمته وثوابه عليه فاذا
كان بهذه السبيل لم يصعب عليه مرض الموت ولا نزوله ولا اشتدت عليه سكراته
ونزعه لعادته بما تقدمه من الالام ومعرفة ما له فيها من الاجر وتوطينه نفسه على
المصائب ورقتها وضعفها بتوالي المرض او شدته والكافر بخلاف هذا معافى في غالب
حاله ممتع بصحة جسمه كالارزة الصمّا حتى اذا اراد الله هلاكه قصمه لحينه على غرة واخذه
بغتة من غير لطف ولا رفق فكان موته اشد عليه حسرة ومقاساة نزعه مع قوة نفسه
وصحة جسمه اشد الما وعذابا ولعذاب الآخرة اشد كانجعاف الارزة وكما قال تعالى
فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون • وكذلك عادة الله في اعدائه كما قال تعالى فكلا اخذنا
بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ومنهم من اخذته الصيحة الآية ففجا جميعهم بالموت
على حال عتو وغفلة وصبّحهم به على غير استعداد بغتة ولهذا ما كان السلف يكرهون موت الفجاءة

الكتاب ... محمد ... ابو الانوار ... السادات

ومنه في حديث ابرهيم كانوا يكرهون اخذة كاخذة الاسف يريد موت الفجاءة • وحكمة
ذلك والله ان الامراض نذر الممات وبقدر شدتها شدة الخوف من نزول الموت فيستعد
من اصابته وعلم تعاهدها له للتاهب ويعرض عن دار الدنيا الكثيرة الانكاد ويكون
قلبه معلقا بالمعاد ويؤدي الحقوق الى اهلها وينظر فيما يحتاج اليه من وصية فيمن
يخلفه او امر يعهده وهذا نبينا صلى الله عليه وسلم المغفور له ما تقدم من ذنبه وما
تأخر قد طلب التحلل في مرضه ممن كان له عليه مال او حق في بدن واقاد من
نفسه وماله وامكن من القصاص منه على ما ورد في حديث الفضل وحديث الوفاة واوصى
بالثقلين بعده كتاب الله وعترته وبالانصار عيبته ودعا الى كتب كتاب لئلا تضل
امته بعده اما في النص على الخلافة او الله اعلم بمراده ثم رأى الامساك عنه افضل
وخيرا وهكذا سيرة عباد الله المؤمنين واوليائه المتقين وهذا كله يحرمه غالبا
الكفار لاملاء الله لهم ليزدادوا اثما وليستدرجهم من حيث لا يعلمون • قال الله تعالى
ما ينظرون الا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية ولا الى
اهلهم يرجعون ○ ولذلك قال عليه السلام في رجل مات فجاءة سبحان الله كأنه على
غضب المحروم من حرم وصيته • وقال عليه السلام موت الفجاءة راحة للمؤمن واخذة
اسف للكافر او الفاجر وذلك لان الموت يأتي المؤمن وهو غالبا مستعد له منتظر
لحلوله فهان امره عليه كيف ما جاء وافضى الى راحته من نصب الدنيا واذاها كما قال •
عليه السلام مستريح ومستراح منه ويأتي الكافر والفاجر منيته بغتة فتبهتهم فلا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1